الى الطبيعيين منهم وساد علماء المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته فاما كثرة المصنف
وكثيره جدا مشحون بانواع الفضائل ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه من مبتدا امره
الى ان مات سنة خمس وخمسين ومائتين بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنة واخباره كثيرة طريفة منها
قال اتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت الي جارية سندية فقلت قولي لسيدك
الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحد بالباب على لغتها فقلت لا قولي الحدقي فقالت
اقول الحلقي فقلت لا تقولي شيء ورجعت **ومالك بن انس مستفتيك** هو مالك بن انس
بن ابي عامر الاصبحي وكنيته ابو عبد الله امام دار الهجرة ولد بالمدينة سنة سبع وتسعين وقيل
انه اقام في بطن امه ثلاث سنين وكان طويلا شديد البياض مائلا الى الشقرة مهيبا وهو
اول من صنف في الفقه كتابا فوضع الموطأ كذا قال العسكري ولعله اراد بالمدينة وقال الشافعي
في الاوابد
رحمه الله تعالى قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما
فقلت على الانصاف قال نعم قلت فانشدتك الله من اعلم بالقرآن قال اللهم صاحبكم قلت فمن
اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم باقاويل الصحابة قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق
الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى اي شيء تقيس وقال محمد جعفر لما دعا مالك
واشار وقبل منه حسده الناس وبغوه بكل شيء فلما ولي جعفر بن سليمان سعوا به اليه وقالوا
انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء وهو ياخذ بحديث رواه الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز
فدعا جعفر بمالك وقد غضب فاحتج عليه بما قيل عنه ثم جرده وضربه بالسياط ومدت
يده حتى خلع كتفاه فوالله ما زال مالك بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره واعظام
له حتى كانما كانت تلك السياط التي ضرب بها حليا حلي به وقيل انما ضرب مالك
لانه سئل عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية الاموي الداخل الى الاندلس والمتملك بجزيرتها
فقيل له انه يأكل خبز الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله وعدد مناقبه فقال
مالك

مالك ليت ان الله زين حرمنا بمثله فنقم عليه بنو العباس هذا القول وبلغ عبد الرحمن
فسر به وحمل اهل الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب اجتماع المغاربة على مذهبه
توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومائة وحكى ابن حمدون في تذكرته ان حسن دحمان قال
كنت بالمدينة فخلا لي الطريق نصف النهار فجعلت اتغنى في شعر ذي يزن

ما بال قومك يا رباب   خزرا كانهم غضاب

فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمراء فقال يا فاسق اسأت
التأدية ومنعت القائلة واذعت الفاحشة ثم اندفع فغنى الصوت غناء لم اسمع
بمثله فقلت اصلحك الله من اين لك هذا الغناء فقال نشأت وانا غلام يعجبني الاخذ
عن المغنين فقالت امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع
الغناء واطلب الفقه فتركت المغنين وتبعت الفقهاء فبلغ الله بي ما ترى فقلت
اعد الصوت جعلت فداك فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته عن مالك بن انس
واذا به مالك رضي الله عنه **وانك الذي اقام البراهين ووضع القوانين وحد
الماهية وبين الكيفية والكمية** البرهان في اللغة بيان الحجة وظهورها وهو مصدر بره يبره
اذا ابيض وامراة برهاء وبرهرهة شابة بيضاء وقال بعض الحكماء مبادئ البرهان خمس
الاوليات والمشاهدات والمتواترات والمجربات والحدسيات وقال
كقرا البرهان حجة تنتج يقينا وتنقسم الى برهان ان وبرهان لم والقوانين واحدها قانون
وهو لفظ رومي ومعناه عند المنطقيين صورة كلية يتعرف منها احكام جزئياتها
المطابقة لها وماهية الشيء ما يحصل في الذهن من صورته كلية مطابقة لما بعد حذف
المشخصات عنه ان كان جزئيا والكمية والكيفية النسبة الى كم وكيف وكم عبارة عن
العدد وهو عند المنطقيين قسم من اقسام العرض وهو نوعان منفصل ومتصل فالم

Copyright © King Saud University